

خطبه الجمعة - الخطبة ١١٥ : خ ٢ - مرحلة الموت ، خ ١ - القلب في الإنسان .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٦-٢-٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى :

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كانا لنهندي لو لا أن هدانا الله ، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكلني إلا على الله .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جد به وكفر .
وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته ومن وآله ومن تبعه إلى يوم الدين .

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنـه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

مرحلة الموت :

أيها الإخوة المؤمنون ؛ عندما يوضع الميت على خشبة الغسل ، يخاطبه ملك الموت فيقول :
يا ابن آدم أين سمعك ؟ ما أصمت !!
أين صوتك الشجي ؟ ما أخرسك !!
أين ريحك الطيب ؟ ما غيرك !!
أين مالك ؟ ما أفرقك !!

فإذا لف الميت بالكفاف ، ووضع على النعش ، قال هذا الميت وروحه فوق النعش ، وأولاده وأطفاله اليتامي يبكون من حوله ، تقول هذه النفس :
يا أهلي ، يا ولدي ، يا أبنيائي ... لا تلعنن بكم الدنيا كما لعبت بي ، يا من سكنتم ديارنا ، وأخذتكم أموالنا ، لقد جمعت المال من الحلال والحرام ، وتركته لكم تتمتعون به ، وسأسأله عنه وحدي ، فالمال لكم ، والحساب عليّ .

هذا مشهد من مشاهد الموت ، والنبي عليه الصلاة والسلام عرفنا به قبل فوات الأوان ، وقبل أن يأتي هذا المشهد ..

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَبْلِ سَلِيمٍ﴾

[سورة الشعرا الآيات : ٨٨ - ٨٩]

رجلٌ كان من الصالحين ، وكان يتمنى أن يسمع وصفاً دقيقاً للموت ، توفاه الله سبحانه وتعالى ، ورأه ابنه في المنام فقال : يا أبا ! لقد كنت تتنمى أن يصف أحد لك الموت ، وقد ذقته ، فصفه لنا قال : يا بني رأيت من سكرات الموت لأن السماء أطبقت على الأرض ، وكأنني أتصصن من ثقب إبرة ، وكأنني عصفوري في مقلة زيت لا أطير فأستريح ، ولا أموت فأستريح .

أيها الإخوة المؤمنون ؟ الناس نائم إذا ماتوا انتبهوا ، هذه الساعة لابد من أن تأتي ، أعجبنا ذلك أم لم يعجبنا ، أرضينا أم لم نرض ، أسعدها أم شقينا ، لابد لهذه الساعة من أن تأتي ، فليعد أحدكم لهذه الساعة من الاستقامة ، والعمل الصالح ، فعلل الله سبحانه وتعالى يرحمنا حينما يحين أجلنا .

من هم الأخرسین ؟

أيها الإخوة المؤمنون ؛ في آخر سورة الكهف آياتٍ بيّناتٍ ، بلغات ، فيها موعدة كبيرة ، يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ هَلْ نُبَيِّكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾

[سورة الكهف الآية : ١٠٣]

لم يقل الله سبحانه وتعالى : الخاسرين ، بل : الأخرسرين . أي أشد الناس خساراً ، أشدتهم ندماً ، أشدتهم إخفاقاً ، أشدتهم أملاً ..

﴿ قُلْ هَلْ نُبَيِّكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾

[سورة الكهف الآيات : ١٠٣ - ١٠٤]

أي أنه يسير في طريق وهو يظن نفسه ذكياً ، حكيناً ، مفعلاً ، سعيداً ، سابقاً ، والطريق ينتهي به إلى الهلاك .

﴿ قُلْ هَلْ نُبَيِّكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾

[سورة الكهف الآية : ١٠٣]

الذي ظنَّ المال هو كل شيء ، تتطبق عليه هذه الآية .

الذي ظنَّ اللذة كل شيء ، تتطبق عليه هذه الآية .

الذي ظنَّ العلو في الأرض هو كل شيء ، تتطبق عليه هذه الآية .

الذي أكل مالاً حراماً ، تتطبق عليه هذه الآية .

الذي استعلى على عباد الله ، تتطبق عليه هذه الآية .

الذي بنى وأشاد وفعل ما فعل وكأنه مخلص في الدنيا ، تتطبق عليه هذه الآية .

الذي رأى الدنيا كل شيء ولا شيء سواها ، تتطبق عليه هذه الآية :

﴿ قُلْ هَلْ نُبَيِّكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾

[سورة الكهف الآيات : ١٠٣ - ١٠٤]

هذه الطاقات التي أودعها الله هذا الإنسان ، هذا النشاط ، هذا السعيّ ، هذا الشباب ، هذه الصحة، ذلك المال ، هذا الذكاء ، ذلك التفكير ، ذلك الذي زودنا الله به ، استخدمه في طريق يودي به إلى الهلاك ، هذه الطاقات التي أودعها الله فيه ، استغلّها الدنيا ، هذا الذكاء ، سخره لجمع المال ، هذه المكانة ، سخرها لكسب المال ..

﴿ قُلْ هَلْ نَنْبِكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾

[سورة الكهف الآيات : ١٠٣ - ١٠٤]

وهذه هي المصيبة ؛ أنه يظن أنه مفلح ، سابق ، متقدّق ، لم يفكر تفكيره أحد ، لم يلحظه أحد ، لم يرق إلى مستوى أحد ، إنه ضالٌّ مضلٌّ .

﴿ قُلْ هَلْ نَنْبِكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾

[سورة الكهف الآيات : ١٠٣ - ١٠٤]

يظن أنه على شيء وهو ليس على شيء ، جمع أموالاً كثيرة ، فجاءته المنيّة ، ولا يستطيع أن يأخذ من ماله شيئاً ، ترك كل شيء .

فالموت مصيبتان :

المصيبة الأولى أنك ترك مالك كله ، ولا شيء ، ولا ليرة ، ولا ثوب مما في الخزانة ، ولا قطعة ذهبية ، ولا تحفة ، ولا غطاء .

الموت مصيبتان :

الأولى أنك ترك مالك كله .

والثانية أنك تحاسب عن مالك كله .

تركه كله وتحاسب عليه كله .

﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾

[سورة الكهف الآية : ١٠٤]

يا أخي الكريم ؛ لا تطمئن إلى ما تتوجهّمه ، أجري موازنة بين واقعك وبين القرآن الكريم فإن تطابق تطمئن .

لأنه قد يتوجه الإنسان نفسه على حق وهو على باطل .

قد يتوجه الإنسان نفسه مؤمناً وهو منافق .

قد يتوجه الإنسان نفسه فالحاً وهو مُخْفِق .

قد يتوجه الإنسان نفسه سعيداً وهو شقي .

قد يظن نفسه رابحاً وهو خاسر .

قد يظن نفسه مُخلداً وهو فان .

هؤلاء ..

﴿ الَّذِينَ ضلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صَنْعًا ﴾

[سورة الكهف الآية : ١٠٤]

ما السبب ؟ ربنا سبحانه وتعالى قال :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَاءِهِ فَحَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَاً ﴾

[سورة الكهف الآية : ١٠٥]

حينما كفر بلقاء الله ، حينما كفر بالأخرة ، حينما كفر بيوم الدين ، حينما كفر بالحساب ، حينما كفر بهذا اليوم الذي توفي كل نفس ما كسبت ، حينما كفر بهذا اليوم ظن الدنيا كل شيء ، وأن القوي قوي ، والغني غني ، والفقير فقير ، والضعيف ضعيف ، وليس في الأرض ديان ، وليس في السماء إله يحاسب الخلق ، ظن الحياة هي كل شيء ..

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَاءِهِ فَحَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَاً ﴾

[سورة الكهف الآية : ١٠٥]

حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ ؛ عَمَلٌ عَظِيمٌ عَنْدَ النَّاسِ ، لَا قِيمَةَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ ، عَمَلٌ عَظِيمٌ فِي الدُّنْيَا حَقِيرٌ فِي الْآخِرَةِ ، مَالٌ كَثِيرٌ وَفَقْرٌ شَدِيدٌ ، مَظَاهِرٌ بَادِخَةٌ وَحِيَاةٌ مُفْقَرَةٌ .

﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُؤْتَقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾

[سورة الفجر الآيات : ٢٤ - ٢٦]

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشَمَائِلِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابَهُ * وَلَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيَهُ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِي مَالِيَهُ * هَلَّكَ عَنِي سُلْطَانِيَهُ ﴾

[سورة الحاقة الآيات : ٢٩ - ٣٥]

هذه الآية مهمة جداً :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَاءِهِ فَحَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَاً ﴾

[سورة الكهف الآية : ١٠٥]

لو ترك مشروعًا زراعيًّا ضخماً ، حبطت أعماله ، لو ترك مشروعًا تجاريًّا ناجحاً ، حبطت أعمالهم ، لو ترك ممتلكاتٍ واسعةً ، حبطت أعمالهم ، لو ترك شهرةً كبيرةً ، حبطت أعمالهم ..

﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَاً * ذَلِكَ جَرَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرَسُلِي هُزُواً ﴾

[سورة الكهف الآيات : ١٠٦-١٠٥]

السنة المطهرة :

إن الله تعالى يحب :

أيها الإخوة المؤمنون ؛ إلى السنة المطهرة ، في السنة المطهرة طائفة من الأحاديث الشريفة تبدأ كلها بقوله عليه الصلاة والسلام :

((إن الله تعالى يحب))

ماذا يحب ؟ !!

امرأة حينما دخل عليها زوجها ، قالت له : إبني امرأة غريبة لا أعرف ما تحب وما تكره ، فقل لي ما تحب حتى آتنيه ، وما تكره حتى أجتبه .
إذا كان أحدهم يخطب ود ربه .
إذا كان أحدهم يرجو لقاء ربه .
إذا كان أحدهم يتمنى التقرب من الله عز وجل .
فليفعل ما يحبه الله ، وليدع ما يكرهه .

في هذه الخطبة سأحدّثكم بما يحب الله سبحانه وتعالى :

((إن الله يحب من العامل إذا عمل فليحسن))

[الجامع الصغير]

يا أصحاب المصالح ، يا أصحاب الحرف ، يا من تعملون بأيديكم ، إذا أردت أن يحبك الله فأتقن عملك ، وأنقن فإن الإنقان جزء من الدين .

((إن الله تعالى يحب إغاثة الهافن))

[الجامع الصغير عن أبي هريرة]

((ابن آدم استطعتمتك فلم تطعموني ، قال : كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟! قال : استطعمك عبدي فلاناً فلم تطعمه ، أما علمت لو أنك أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟! استسقيتك فلم تسقيني))
إلى آخر الحديث .

[الدر المنشور في التفسير بالتأثر]

((إن الله تعالى يحب إغاثة الهافن))

[الجامع الصغير عن أبي هريرة]

((والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه))

[الدر المنشور في التفسير بالتأثر]

((الخلق كلهم عباد الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله))

[الجامع الصغير]

((إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله))

[الجامع الصغير]

لا تكن عنيفا ..

((علِمُوا وَلَا تَعْنَفُوا فِي إِنَّ الْمُعْلَمَ خَيْرٌ مِّنَ الْمُعْنَفِ))

[الجامع الصغير]

((لا يكون الرفق في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه))

[الجامع الصغير]

بعث النبي الكريم بخادمٍ إلى السوق ، فتأخر طويلاً ، فلما عاد غضب النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان بيده سواك ، فقال عليه الصلاة والسلام :
((لولا خشية القصاص لأوجعتك بهذا السواك))

[الزيادة في الجامع الصغير]

ماذا يفعل السواك ؟ .

((إن الله يحب الرفق في الأمر كله))

[الجامع الصغير]

((إن الله رفيقٌ يحب كل رفيق))

[الجامع الصغير]

((إن الله يحب السهل الطلاق))

[الجامع الصغير]

معاملته سهلة ، مجاورته سهلة ، السفر معه سهل ، التعامل معه مادياً سهل ، بيعه سهل ، شراؤه سهل ، إقراضه سهل ، اقتضاء دينه سهل ..

((إن الله يحب السهل الطلاق))

طلاق الوجه ، بشوش ، يبتسم ، يرحب ، يدعوه ، يتفاعل ، هكذا يحب الله عزّ وجلّ .

((إن الله يحب السهل الطلاق))

((إن الله يحب الشاب التائب))

[الجامع الصغير]

شابٌ في رَيْانِ الشَّبابِ ، فِي فُورَةِ الشَّبابِ يغْضُبُ بصرَهُ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ ، يَنْفَقُ مِنْ مَالِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ .

((إن الله يحب الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله))

[الجامع الصغير]

يقول لك الشاب : مضى علىّ ثلاثون عاماً وأنا أحضر مجالس العلم ، وأنا في خدمة أهل الحق ، وأنا مستقيم على أمر الله ، ما طرفة عيني على حرام .

((إن الله يحب الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله))

[الجامع الصغير]

((لا تزول قدمًا عبد يوم القيمة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن علمه بما عمل به ، وعن ماله – سؤالان – من أين اكتسبه وفيما أنفقه ?))

[رياض الصالحين]

((إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي))

[الجامع الصغير]

لو لم تكن مشهوراً ، لو لم تكن معروفاً ، لو لم يكن لك سبطٌ زائع ، لو لم تكن نجماً متألقاً .

((إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي))

[الجامع الصغير]

((إن الله يحب العبد المؤمن المحترف))

[الجامع الصغير]

له صنعة ، يتقن عملاً يعود به بالخير على المسلمين ، يصنع باباً ، يبني بيتاً ، يخيط ثياباً ، له صنعة تعود بالخير على المسلمين ، لا يعيش على شقائهم ، لا يبني غناه على فقرهم ، لا يستغلهم ، لا يحتكر أغذتهم ، لا يبني ثروته على ضيقهم ، لا ..

((إن الله يحب العبد المؤمن المحترف))

[الجامع الصغير]

((إن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء))

[الجامع الصغير عن عائشة]

الذي يدعوا ، ويدعوا ، ويدعوا ..

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلتج

* * *

إن الله يحب أن يراه تعباً في طلب الحلال ، لحكمة بالغة جعل الله الحلال متعباً وجعل الحرام سهلاً ، قد تأخذ أموالاً طائلة بكلمة ، أو بتوقع ، أما الحال سيحتاج إلى كِ وجده ..

((إن الله تعالى يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال))

[الجامع الصغير عن علي]

((إن الله تعالى يحب من عباده الغير))

[الجامع الصغير عن علي]

((الديوث لا يدخل الجنة ، قالوا : يا رسول الله من الديوث ؟ قال : الذي لا يغار على عرضه))

((

زوجته تسير في الطريق تلفت الأنظار ، ولا يغار .

((أو يرضى الفاحشة في أهله))

[الدر المنثور في التفسير الماثور]

إن كان الذين تتطبق عليهم الفقرة الثانية في الحديث قلة ، لكن الذين تتطبق عليهم الفقرة الأولى كثيرون ؛ لا يغار على عرضه .

((إن الله يحب سمح البيع ، سمح الشراء ، سمح القضاء))

[الجامع الصغير عن أبي سعيد]

((إن الله يحب المؤمن الفقير المتعفّف))

[الجامع الصغير]

((إن الله تعالى يحب كل قلب حزين))

[الجامع الصغير]

((إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها))

[تخريج أحاديث الإحياء]

((إن الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم))

[الجامع الصغير]

((إن الله تعالى يحب أهل البيت الخصيب))

[كنز العمال]

الكرماء يحبهم ، إذا أردت أن يحبك الله فافعل بعض هذه الصفات.

أيها الإخوة المؤمنون ؛ من السيرة المطهّرة أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان له صاحبٌ من أهل الشام ذو بأسٍ ومكان ، فتفقده عمره فلم يجده .

فقال سيدنا عمر رضي الله عنه : ما فعل فلان بن فلان .

قالوا : يا أمير المؤمنين تتبع في الشراب .

غرق في الشراب والمعاصي .

فدعى عمر كاتبه فقال اكتب :

من عمر بن الخطاب إلى فلان ابن فلان سلام عليك ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ، ذي الطول ، لا إله إلا هو إليه المصير .

ثم قال لأصحابه : ادعوا الله لأخيكم أن يقبل بقلبه ، ويتوّب الله عليه .

فلما بلغ الرجل كتاب عمر جعل يقرأه ، ويردده ، ويقول : غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ، قد حذّرني عقوبته ، ووعدني أن يغفر لي . فلم يزل يرددتها على نفسه حتى بكى ، ثم نزع عن المعصية .

فلما بلغ عمر خبره ، قال :

هكذا تصنعوا إذا رأيتم أخاً لكم قد زلّ زلة ، فسددوه ، ووقفوه ، وادعوا الله له أن يتوب عليه ، ولا تكونوا أعواناً للشيطان على أخيكم .

أي إذا أخوك زلت قدمه ؛ بالغ في المودة ، بالغ في الإحسان إليه ، تفقده ، زره ، لا نقل : فلان عصى لن أكلمه . هذا كلام الجهلة ، بالغ في المودة ، فعل ربنا سبحانه وتعالى يجعل توبته على بيتك .

أيها الإخوة الأكارم ؛ حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنووا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطّانا إلى غيرنا وسيتخطّى غيرنا إلينا فلنأخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنّى على الله الأماني .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولِي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخُلُق العظيم ، اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

القلب :

أيها الإخوة المؤمنون ؛ القلب الذي بين جوانحنا ، من عجائب خلق الله سبحانه وتعالى ، قال عنه العلماء : إنه أقوى عضلة ، وأمتن عضلة في النوع البشري . أقوى ، وأمتن ، فهذا القلب سماه العلماء مضخة ماصة كابسة ، تؤمن دوران الدم في الأعضاء ، منذ أن ينبض وأنت في الرحم وحتى الموت ، لا يكل ، ولا يمل ، ولا يستريح ، ولا يتوقف ، منذ أن ينبض أول نبضة وأنت في الرحم ، وحتى نهاية الحياة .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ من آيات الله الباهرة ، أن الله جعل لهذا القلب كيساً ، يسميه العلماء :

التامور .

يفرز هذا الكيس مادة تلين حركته ، لئلا يحتك القلب بالكيس ، فالكيس نفسه يفرز مادة شحمية تلين حركته ، هي في الآلات كالزيت تماماً ، وفضلاً عن ذلك ، إن القلب مغلف بغلاف رقيق رقيق ، أملسٌ أملسٌ ، يسمى :

الشغاف .

هذا الغشاء الرقيق ، الأملس الأملس ، مع التامور الذي يفرز المادة المليئة من أجل أن ينعدم الاحتكاك في حركة القلب .

ومن الآيات العجيبة أن في الدم خاصة ، لو لا هذه الخاصة لما بقي أحدهنا حياً ، هي :

خاصة التجلط .

وهي أن الدم إذا لامس الهواء الخارجي ، يتشكّل منه ألياف ، تسدّ منافذ الشرايين إلى الخارج ، لو لا هذه الخاصة ؛ خاصة التجلط ، لصال دم الإنسان كلّه من جرح طفيف ، ولكن الدم ، ما إن يلامس الهواء الخارجي حتى يتجلط ، ويصبح أليافاً تسد المنفذ الذي فتح ، إن كان جرحاً ، أو شيئاً من هذا القبيل .

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

[سورة الأنعام الآية : ٩٦]

قلبٌ يعمل ، ولا يرتاح ، يمتصُّ الدم الذي أدى دوره في الأعضاء ، ويدفعه إلى الرئة ، ليتصفّي ، يطرح غاز الفحم ، ويأخذ الأكسجين ، ثم يمتصه للأذين الأيمن إلى القلب ، ثم يدفعه إلى البطين الأيسر ، الذي يدفعه بدوره إلى أعضاء الجسم كله ، في القلب أذينان ، وبطينان ، يمتصان الدم ، ويدفعانه ، بلا كلل ، ولا ملل .

قدر بعض العلماء أنه يندفع من القلب في كل نبضة ، مجموعة سنتيمترات مكعبية ، تزيد على العشرة ، في الدقيقة الواحدة ثمانين دفعة، يعني في الدقيقة الواحدة اثنين غالون ونصف من الدم يضخه القلب ، قدر بعضهم ما يضخه القلب في عمر سبعين عاماً ، بأربع ملايين غالون ، يعني شيء لا يصدق ، هذه العضلة .

لذلك من آيات الله سبحانه وتعالى ، في خلقه هذا القلب ، الذي قال عنه النبي عليه الصلاة والسلام :

((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقُلْبُ))

[من صحيح البخاري عن النعمان بن بشير]

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت، وفقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى عليك .

اللهم أطعنا ولا تحربنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وارض عننا .

اللهم اغفر ذنبنا ، واستر عيوبنا ، واقبل توبتنا ، وفك أسرنا ، واحسن خلاصنا ، وبلغنا ما يرضيك آمالنا ، واختتم بالصالحات أعمالنا.

اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمنا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمنا سخياً رخيماً وسائر بلاد المسلمين .

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين .

اللهم إنا نعوذ بمن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، ومن الخوف إلا منك ، نعوذ بك من عُضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء ، مولانا رب العالمين .

اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما تحب ، وما زويت عناً ما نحب ، فاجعله عوناً لنا فيما تحب .

اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى ، إنه على ما تشاء قادر ، وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين